

البعد الوظيفي والجمالي للحرف والصناعات التقليدية بالجزائر

The Functional and Aesthetic Dimensions of Traditional Crafts and Industries in Algeria

بن عيسى إبتسام¹ * يوسف أمال²

¹ مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة أوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

benaisa.ibtissam@univ-tlemcen.dz

² مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة أوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

amel.yousfi@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/31 تاريخ القبول: 2024/05/08 تاريخ النشر: 2024/06/20

الملخص:

الحرف والصناعات التقليدية هي جزء لا يتجزأ من التاريخ والحضارة، حيث تعد المكون الأصيل لهوية وثقافة الشعب الجزائري، وتعتبر رصيد حضاري ومخزون للخبرات الحياتية حيث نشأت الصناعات التقليدية لتلبية متطلبات الحياة وفي نفس الوقت تميزت بجمالها ورونقها الأخاذ.

تروم هذه الدراسة إلى ذكر تعريف الحرف والصناعات التقليدية وأهميتها وخصائصها، مع التركيز على إبراز الجانب الوظيفي والجمالي لها.

الكلمات المفتاحية: البعد، الوظيفة، الجمال، الحرف، الصناعات التقليدية.

Abstract:

Traditional crafts and industries are an integral part of history and civilization, representing the authentic essence of Algerian identity and culture. They constitute a cultural heritage and a repository of life experiences, emerging to meet the necessities of life while simultaneously captivating with their beauty and charm.

This study aims to define traditional crafts and industries, highlighting their importance and characteristics. It focuses on emphasizing their functional and aesthetic aspects.

Keywords: Dimension, Function, Beauty, Traditional Crafts, Industries.

مقدمة:

الحرف والصناعات التقليدية تشكّل كنزًا لا يُقدَّر بثمن، إذ تجسّد جمال الثقافة وعمق التراث وروح الإبداع الإنساني. تعكس هويتنا وتاريخنا، حيث تروي قصة شعوبنا ومجتمعاتنا. وبفضل الحرف التقليدية، يمكننا تجربة لمسة فريدة من الجمال والأصالة في حياتنا اليومية، حيث تحول الأشياء العادية إلى قطع فنية، فيلتقي الجمال بالمنفعة، والإبداع مع الثقافة، والأصالة تنسجم مع المعاصرة، ليخلقوا معًا لوحة فريدة تتغنى بالحضارة الانسانية.

وسط هذا الغنى الثقافي، يبرز البعد الوظيفي للحرف التقليدية بوضوح، في تصنيع الأثاث والزخارف والأواني المنزلية... إلخ، لتلبية احتياجات الحياة اليومية للأسر الجزائرية ويسهلها، ولكن لا يقتصر دور الحرف التقليدية على البعد الوظيفي فقط، بل تتجاوز ذلك لتمتد إلى البعد الجمالي، حيث تضفي لمسة من الفخامة والجمال. إنها ليست مجرد منتجات يدوية، بل هي تاريخ وإرث، تحمل بصمة الفنان وروح الحرفي في كل تفصيلا. حيث تنسجم الجمالية مع الوظيفية لتصنع قطعًا فنية تجسّد التراث والفن في آن واحد.

إشكالية البحث: ومما سبق نطرح الاشكالية التالية:

- فيما يتمثل البعد الوظيفي والجمالي للحرف والصناعات التقليدية ؟

من خلال الاشكال المطروح تدرج عدة تساؤلات:

- ما نقصد بالبعد الوظيفي والجمالي؟

- بماذا تتميز الحرف والصناعات التقليدية الجزائرية؟

يسعى هذا الموضوع بالتحسيس إلى مدى أهمية الحرف والصناعات التقليدية في الجانب الاجتماعي والحضاري والاقتصادي وإبراز بعدها الوظيفي والجمالي.

منهج البحث: يتطلب هذا النوع من الدراسة المنهج التاريخي الذي يلزم على الباحث الأكاديمي تتبعه لجمع المعلومات اللازمة لإلقاء الضوء على دور الحرف والصناعات التقليدية البناء وأهميتها الكبيرة والفعالة في المجتمع واستعملنا المنهج الوصفي أيضا.

1. تعريف بمصطلحات الدراسة:

1.1 مفهوم البعد الوظيفي:

تُحقق المدركات الوظيفية عن طريق مردودها النفعي إلى المستفيد، كون الوظيفة تُعنى بتحقيق الأهداف التي تصنع من أجلها، وأن يكون لها من الأشكال ما يأتي تبعا لهذه الأغراض أو الوظائف¹، لذا فالوظيفة لا تسبق الحاجة بل إن الحاجة هي التي تدفعها إلى الظهور².

2.1 مفهوم البعد الجمالي:

يعني البعد الجمالي بإيجاد مسافة وجدانية واضحة تفصل بين الجمهور المتلقي والمنتج الفني، وكذلك هو تمييز بين الحقيقي والافتراضي في العمل³.

3.1 تعريف الحرف والصناعات التقليدية:

بمقتضى الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 10/01/1996 والمحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر على أن: " الحرف والصناعات التقليدية هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف"⁴.

وتعرفها منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية **UNISCO** والمركز العالمي للتجارة **CCI**:

" يقصد بالمنتجات الحرفية ، المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي، هذه المنتجات تنتج باستخدام مواد أولية مأخوذة من المواد الطبيعية المستدامة وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة والتي يمكن أن تكون منفعية، جمالية، فنية، إبداعية، ثقافية، زخرفية، رمزية وهامة، تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية وهذا ما يجعلها تلعب دورا اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا "⁵.

2. خصائص الحرف والصناعات التقليدية:

تتميز الحرف والصناعات التقليدية بمجموعة من الخصائص من بينها:

- استخدام المواد الخام المحلية المتوفرة في البيئة المحيطة.
- الاعتماد على المهارات اليدوية أكثر من الآلات
- تعد الحرف متوارثة من جيل إلى جيل عن طريق التعلم المباشر من الآباء والأجداد
- نجدها بكثرة في المناطق الريفية حيث تغطي الاحتياجات اليومية في هذه المناطق.⁶

3. أهمية الحرف والصناعات التقليدية:

1.3 على المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

تلعب الصناعات التقليدية دورًا هامًا في الحد من البطالة، خاصةً من خلال تشغيل النساء وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة. وتُتيح هذه الصناعات فرص عمل في جميع المناطق، حتى المناطق المهمشة، مما يُساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية. وتتميز هذه الصناعات بمُتطلبات قليلة من حيث رأس المال والتعليم، مما يجعلها مُتاحة للجميع. وتُساعد هذه الصناعات على الحد من الهجرة من الريف إلى المدينة. وتُحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع.⁷

2.3 على المستوى الثقافي والسياحي:

تُساهم الصناعات التقليدية في جذب السياح وتعريفهم بثقافة البلد. وتُحقق هذه الصناعات عائدًا اقتصاديًا للبلد من خلال مبيعات المنتجات للسياح. وتُنشط السياحة قطاعات أخرى في البلد، مثل: الفنادق والمطاعم. وتُعدّ هذه الصناعات جزءًا من صادرات البلد، كما تُساهم في تسويق البلد سياحيًا على المدى الطويل. وتُحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع. وتُساعد في إرساء ثقافة سياحية لدى أفراد المجتمع.⁸

4. البعد الوظيفي للحرف والصناعات التقليدية:

الصناعة التقليدية الوظيفية هي صناعات تقليدية لا تتطلب خبرة عالية في الحرف وتمثل الوظيفة الأساسية للصناعة الاستعمالية في تلبية حاجيات الحياة اليومية.⁹

تلعب الحرف والصناعات التقليدية دورًا أساسيًا في توفير الأثاث والديكور في المنازل الجزائرية، حيث تُقدم مجموعة متنوعة من القطع الضرورية مثل: الطاولات والكراسي والأرائك والأسرة والأثاث التخزيني. تتميز هذه القطع بالوظيفية. بالإضافة إلى ذلك، توفر الحرف التقليدية الأواني والأدوات اليدوية والمستلزمات اليومية مثل: الملاعق والأكواب، السلال والصناديق والسجاد

والبسط، التي تسهم في تنظيم وترتيب المنزل وتلبية الاحتياجات اليومية للأسرة. وفيما يلي سنتطرق لبعض الحرف التقليدية مع ذكر وظيفتها:

1.4 وظيفة بعض المنتجات النسيجية

- **القشايية:** عبارة ثوب طويل بما أكاما وقلنسوة تتدلى من الخلف، وفي أسفل الثوب فتحة تسمى فتحة الرجلين وفتحتين على الجانبين تسهل عملية الحركة أثناء المشي وركوب الخيل.

الوظيفة: في فصل الشتاء، يُعتبر لباس تدفئة الجسم أمرًا أساسيًا للحفاظ على الدفء وبالتالي تستعمل القشايية في توفير حماية فعالة ضد درجات الحرارة المنخفضة والرياح الباردة التي قد تؤثر سلبيًا على الصحة.¹⁰

- **البرنوس:**..هو عبارة عن لباس خارجي يطرح على الكتفين يستعمل عند الرجال.
الوظيفة: ارتدائه في فصل الشتاء، وفي المناسبات والأعياد الدينية، وجلسات الصلح وعقد القران، وممارسة الفروسية، وترتيبه العروس أثناء خروجها من بيت أهلها.

- **الزراي:** وهي كل ما يفرش على الأرض، تعد أثاثا ضروريا ومهما لكل بيت تتميز الزراي بأنواع مختلفة من الأقمشة والتصاميم، وتختلف في الحجم والشكل والألوان.

لها عدة وظائف: توفير الراحة والدفء، حيث تعمل على توفير طبقة إضافية من العزل الحراري بين الأرضية الباردة وأقدام الأشخاص خاصة خلال فصل الشتاء. وتستعمل كديكور يتناسب مع الغرفة، كما تعتبر حماية للأرضيات من التآكل والخدوش الناتجة عن الاستخدام اليومي، مما يساعد في الحفاظ على جودة ومظهر الأرضيات لفترة أطول. ولها وظيفة تقديم أماكن للجلوس على الأرض مباشرة، سواء لتناول الطعام أو للقيام بالأنشطة.

- **الأحزمة الصوفية:** وهي عبارة عن خيوط صوفية بألوان متعددة مظفرة. وظيفتها: تستعملها المرأة كحزام.

- **الوسادة:** تعرف محليا بالمخدة، تتميز الوسادة بأشكال متنوعة، قد تكون مربعة أو دائرية أو مستطيلة الشكل، وتتوفر بأحجام مختلفة بحسب الاحتياجات الشخصية. **وظيفة الوسادة** تتعدد : دعم الرأس والرقبة، حيث توفر دعمًا مريحًا للرأس والرقبة أثناء النوم، مما يساعد في تخفيف الضغط على العمود الفقري والحفاظ على وضعية الجسم بشكل صحيح أثناء النوم. وتقوم بتوفير الراحة والاسترخاء مما يساعد في تحسين جودة النوم وتجديده وتستخدم الوسادة أيضًا كعنصر ديكوري لإضافة لمسة من الأناقة والجمال¹¹.

- **الحيمة:** مكان يسكنون فيه البدو الرحل. لكن في وقتنا الحالي تنوعت وظائفها: حيث يتم استخدامها لإقامة المناسبات الاجتماعية مثل: الأعراس والولائم والحفلات، وأصبح لها استخدام تجاري في المنتجعات السياحية، أو لعرض المنتوجات داخلها وتكون متنقلة عبر الولايات والمدن¹².

2.4 وظيفة بعض منتجات الألياف النباتية:

وظيفة بعض منتجات الألياف النباتية:

- **الأطباق:** يكون شكله إما دائري أو مربع، يصنع من ألياف الحلفاء كمادة قاعدية. **وظيفته:** يستعمل لتقديم التمر والخبز.

- **القفة أو السلال:** تعد من أهم المنتجات التي تصنع من مادة الحلفاء، تكون مختلف الأشكال والأحجام فمنها الدائرية والمربعة الشكل، **وظيفتها:** تُستخدم القفة كوسيلة لحمل البضائع والمشتريات خلال عمليات التسوق، وتستخدم في الأعمال الفلاحية خاصة في الأماكن الريفية والمزارع، حيث تستعمل في جمع الثمار والمحاصيل الزراعية مثل الخضروات والفواكه وتستخدم أيضا في نقل الأكلات والمشروبات أثناء النزهاء¹³.

- **القبعات:** تصنع من سعف النخيل ولها تصاميم مختلفة وجميلة توضع فوق الرأس صيفا لتحمي من ضربات الشمس الحارة منها البسيطة ومنها المزخرفة.

- المكناس: تصنع من الحلفاء تكون على شكل حزمة تربط من الأعلى بشكل جيد يشبه المقبض حتى يسهل عملية حمله. وظيفتها: تستعمل كأداة التنظيف الغبار والأوساخ والشوائب من الأرضيات، وتستعمل أيضا لتنظيف السجاد من الغبار والشعر المتراكمة في أعماق الألياف، مما يساعد في تجديد مظهر السجاد والحفاظ عليه¹⁴.

3.4 وظيفة بعض منتجات المعدنية:

- إبريق الشاي: يتم طهي الشاي فيه.
- القدر: يأتي بأشكال متنوعة تستخدم لطهي الحساء كما تستعمل في الولايم¹⁵.
- الحلبي: هوكل ما تزين به المرأة من مصاغ أو أحجار كريمة.
- الأقراط: الوظيفة: تزين الأذن.
- القلادة: الوظيفة: تزين الرقبة.
- الأساور: الوظيفة: يستعمل لتزين اليد.
- الخواتم: الوظيفة يلبس لتزين الأصابع.
- الحزام: الوظيفة: تزين خصر المرأة.
- الخللخال: الوظيفة: يوضع في القدم للتزين¹⁶.
- أدوات الفلاحة:
- المناجل: هوآلة مخصصة لحصاد الزرع وإزالة قطع الأغصان الزائدة¹⁷.
- الفؤوس: الفؤوس هي أداة لتقليب الأرض وافلاحتها¹⁸.

4.4 وظيفة بعض المنتجات الخشبية:

- الغريبال: يعتبر من أدوات المطبخ، ويتم صناعته من عدة مواد، منها الخشب الذي يشكّل إطار الغريبال، أما قاعدته تكون من المعدن على شكل شبكة. **الوظيفة:** تصفية الدقيق.
- الصحون والأطباق: حيث توضع فيه المأكولات.
- القصاع: هي الجفنة الواسعة. **الوظيفة:** تستعمل لعجن الخبز ويفتل فيها الكسكسي والبركوكس.
- السلة الخشبية: الوظيفة: تستعمل لجمع الخضر والفواكه نظرا لصلابتها¹⁹.
- الملاعق: تعتبر من أهم الأدوات المنزلية والأواني، والملاعق الخشبية تتميز عن الملاعق المعدنية في أنّها لا تنقل الحرارة. **الوظيفة:** تستعمل في خلط المأكولات أثناء الطهي والأكل²⁰.

5.4 وظيفة بعض المنتجات الفخارية

- الأطباق والصحون: عبارة عن إناء مختلف الأحجام. **وظيفته:** تقديم مختلف المأكولات.
- القدر: هو إناء كروي الشكل. يستعمل لطهي الأكل.
- صحن طهي الخبز (الطاجين): يعد من أهم الأواني خاصة في المناطق الريفية، لأنّ الغذاء اليومي يتم أكله بواسطة الخبز، وعادة نساء هذه المناطق يقمن بإعداد الخبز بأنفسهن. له عدة **وظائف:** يستعمل في طهي المطلوع والمسمن، ويستعمل أيضا في تمحيص المكسرات والسميد...²¹.
- القلة: عبارة عن جرة بعنق طويل بمقبضين. **الوظيفة:** تستعمل لتبريد الماء ولها وظائف أخرى مثل: حفظ ماء الزهر أو الزيت. كما يوجد جرر بأحجام كبيرة تستعمل لتخزين الحبوب والخليج أو القديد (وهو عبارة عن لحم متبل مجفف)²².

5. جماليات الحرف والصناعات التقليدية

1.5 الصناعات التقليدية الفنية

وهي كل صنع يغلب عليه الطابع اليدوي لصنع أشياء تزينية وندعية ذات طابع تقليدي، وتكتسي طابعا فنيا يسمح لها بنقل مهارة عريقة، وتعتبر الصناعة التقليدية فنية عندما تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي والابداعي، وتتطلب مواهب فنية عالية، وفترة صناعة طويلة، ومواد أولية ريفية، ما يفسر ارتفاع أسعارها، وتعكس تقاليد وثقافة البلد²³.

2.5 الحرف اليدوية: تعبير ثقافي وخبرة إنسانية

تُمثل الصناعات التقليدية جسراً للتواصل الثقافي بين الأجيال، ونافذة على الخبرة الإنسانية التي ميزت الثقافة الجزائرية. تنعكس هذه الثقافة في إضفاء الجمال الفني على المواد الخام من خلال الرؤية الإنسانية لجماليات الحياة.

يتحول ما هونفعي إلى فني، حيث يُطعم الحرفي الفنان المعدن بأحجار كريمة، ويُزين الخشب بالأصداف، وتتداخل قطع الزجاج الملون مع الخشب والأشكال المصنوعة من الجص. تُستخدم هذه المواد الخام في عمل تكوينات فنية ذات وظائف عملية في الحياة اليومية²⁴.

تتميز الحرف اليدوية بصفات جمالية تجعلها مرغوبة ومميزة، تشمل:

- **الوحدة والتناسب:** انسجام أجزاء العمل الفني مع بعضها البعض.
- **الاتزان:** توزيع العناصر بشكل متساو على جانبي العمل الفني.
- **التناغم:** تناسب الألوان والأشكال مع بعضها البعض.
- **التباين:** استخدام اختلافات في الألوان والأشكال لخلق تأثير بصري.
- **التجانس:** تكرار العناصر أو الأنماط لخلق شعور بالوحدة.

- التكرار :استخدام نفس العنصر أوالنمط بشكل متكرر.
- الرمزية والتراث: تتميز الحرف اليدوية بوجود مفردات ذات دلالات رمزية وزخرفية مستمدة من تراثها. تعكس هذه الرموز ثقافة المجتمع المحلي وتاريخه.
- القيمة الجمالية والرمزية: تُعد القيمة الجمالية والرمزية هي المعيار الأكثر موضوعية لتحديد أهمية العمل الفني. ترتبط هذه القيمة بالخلفية الثقافية والذوق الشخصي للجمهور.
- جاذبية الحرف اليدوية: تُجذب العديد من الأشخاص للمنتجات الفنية الجمالية. تُعد الحرف اليدوية أعمالاً فنية تعكس ثقافة المجتمع المحلي من خلال مضمونها الشكلي وما
- يرتبط به من دلالات ورموز. كما تلعب مستوى الحرفية ونوعية الخامات المستعملة في صناعتها دورًا هامًا في جاذبيتها²⁵.

3.5 الجانب الفني الجمالي للحرف والصناعات التقليدية :

- الانفرادية: ويتضمن الأصالة والعراقة، ويعني أن يكون لهذه المنتجات طابعها انفرادي الذي يعبر عن موضوعها وبأصالة عن ثقافة وحضارة الصانع والمكان والبلد الذي يعيش فيه . ومن هنا فإن التفرد يحمي الصناعة التقليدية من التقليد، أوعبارة أخرى التقليد قد يضع هذه الخاصية لذلك فإن التفرد مرتبط ارتباطا وثيقا بالأصالة والعراقة لذلك لا يمكن للسائح أن يجد المنتجات التقليدية المميزة بالإنفرادية وبأصالتها في أي بلد آخر غير بلدها.

ب- الاتقان اليدوي والجمال: إن المنتج المتقن يدويا يختلف تماما عن المنتجات النمطية المتقنة آليا ، فالإتقان اليدوي يحافظ على التراث الثقافي ومنه تصبح السلعة جميلة وجذابة في تعبيرها عن التراث ، ويظهر الإتقان في تشكيل السلعة بيد صانعها بدقة تعبيرها عن موضوعها بالألوان الطبيعية المشتقة من الخدمات المحلية بما يظهر جمال أصالتها ، والإتقان اليدوي وجمال الصنعة يستلزم أيضا التقيد الدقيق بالتصميمات والسمات الثقافية والجمالية لكل عنصر التي تعبر عنها الصناعات التقليدية في بلد له ارثه الحضاري²⁶.

4.5 الصناعات التقليدية الجزائرية: إرث عريق وتاريخ خالد

كما قال الأديب الجزائري مالك حداد، تعتبر الصناعات التقليدية "سفيراً بدون أوراق اعتماد، لكن بألقاب المجد والشرف". فعلاً، تُمثل هذه الصناعات همزة وصل بين الماضي والحاضر، وجسراً يربط بين الأجداد والأحفاد، حاملة إرثاً عريقاً وتاريخاً خالداً. تُعدّ الصناعة التقليدية من النشاطات العريقة التي تمتد بجذورها عبر قرون إلى ماضي سحيق، خلدها العبقرية الإبداعية للشعب الجزائري. فهي عنصر أساسي في الثقافة، وتؤكد على الشخصية الوطنية بثرائها وتنوعها وخصوصيتها، تجسد حضارة عريقة للشعب بأكمله. سواء كانت هذه الصناعة في شرق البلاد أو غربها أو شمالها أو جنوبها، فإنها تتميز بجمال رائع وذوق فني رفيع، وكذلك بالوفاء للتقاليد والعادات، الأمر الذي يجعلها تتحول إلى متحف ضخم وأنيق للشعب. فهي مستمدة من المقومات الثقافية المشتركة، وبأشكالها وألوانها وموادها تعكس بصدق وجه شعب غني بالتقاليد²⁷.

5.5 الصناعة التقليدية الفنية: ذاكرة ثقافية ورمز هوية

تُعدّ الصناعة التقليدية الفنية ذاكرة ثقافية ورمز هوية، فهي بمثابة بنك معلومات للحضارات والمجتمعات، تُجسّد الإبداع الفني للحرفي وتُحافظ على مهاراته. تُدمج هذه الصناعة بين الحرفة والفن والتطور، وتواكب تغيرات وأذواق المستهلك مع الحفاظ على الأصالة.

ينفرد الحرفيون بمهارات وإتقان لحرفهم، وينقلون هذه المهارات للأجيال القادمة مع الحفاظ على الهوية الوطنية. يساهم إحياء الصناعات التقليدية في إظهار جماليات وقيم هذه الصناعات وتأكيد الهوية الوطنية، كما يُثري الذاكرة الثقافية²⁸.

6.5 البعد الجمالي في تصميم الحرف: وظيفة وجمال واستدامة

يرتبط البعد الجمالي في تصميم الحرف بتوفير: وظيفة أساسية، سهولة الاستخدام، شكل جمالي، ومراعاة البيئة. فلا ينحصر الجمال في الشكل فقط، بل يمتد ليشمل المضمون والوظيفة التي يُحقّقها المنتج. يُساهم هذا الارتباط في خلق منتجات حرفية مُتكاملة تُلبي احتياجات المستخدمين

وتُضفي لمسة جمالية على حياتهم، حيث يُعدّ الشكل الجمالي من أهم العوامل التي تُؤثر على جاذبية المنتج الحرفي، من خلال استعمال الألوان والأشكال المتناسقة، والإهتمام بالتفاصيل الدقيقة في التصميم، واستخدام مواد ذات جودة عالية. فالمنتج الحرفي الجميل هو الذي يُحقق التوازن بين الشكل والمضمون. فمن خلال التركيز على الوظيفة وسهولة الاستخدام والشكل الجمالي ومراعاة البيئة، يُمكن تصميم منتجات حرفية مُتكاملة تُلبّي احتياجات المستخدمين وتُضفي لمسة جمالية على حياتهم.²⁹

7.5 القيم الجمالية للمشغولات الحرفية

تعتمد المشغولات على قيم جمالية أساسية، أهمها:

- الوحدة: هي أساس العلاقات بين أجزاء التصميم. تشكل التكوين الكلي، حيث تمثل جميع المفردات البصرية كلاً موحداً. يسعى المصمم إلى تحقيق وحدة متماسكة.
- التنوع: يأتي بعد الوحدة في الأهمية. يُضفي الحيوية والإثارة على التصميم³⁰.
- التوازن: يهتم بكيفية حدوث الترابط بين الوحدات التصميمية. ينقسم إلى ثلاثة أنواع:
 - التوازن المتناظر والتوازن غير المتناظر والتوازن الشعاعي.
- النسبة والتناسب: علاقة الأجزاء بالكل أو علاقة جسم بأخر. تم اعتماد طرق رياضية لحساب النسب المثالية. أشهر هذه الأنظمة النسبة الذهبية. اما التناسب: تناسب بين عناصر التصميم الداخلي أو بين العناصر والفضاء.
- الإيقاع: يبني على أساس تكرار العناصر في الزمن أوالفضاء. من أبسط أنواعه تكرار العناصر المتشابهة بمسافات متساوية.
- الهيمنة (السيادة): إعطاء أهمية لأحد عناصر الشكلية. تعزيز أحد العناصر من خلال حجم أوشكل أولون مختلف. السعي إلى الجذب والتركيز.

6. تقنيات الزخرفة على الصناعات التقليدية

1.6 تقنيات الزخرفة على الخشب:

- تقنية الحفر: هي من أبرز التقنيات الفنية لزخرفة المسطحات الخشبية للمنتوجات الحرفية ولهذه التقنية عدة أنواع: الحفر البارز المسطح والبارز المشكل، الحفر الغائر، الحفر المائل والحفر العميق³¹.
- طريقة التطعيم: وتعد من أجمل طرق تزيين المنتوجات الخشبية، وتتم هذه الطريقة باستعمال العاج أوالصدف أوالنحاس أوالفضة أوالمرجان أويمكن أن تطعم بخشب أعلى بلون مغاير ويظهر المنتج بلمسة فنية أخاذة.
- تقنية الترسيع: تخلف عن التطعيم، إن الترسيع يكون بلصق المواد المرصعة على المنتج، أما التطعيم فإن الحرفي أوالصانع يقوم بحفر حفرة ويملاها بالمواد الثمينة³².

2.6 تقنيات الزخرفة على الجلد:

- الحرق باستعمال القالب المعدني: وهو قالب محفور مصنوع من المعدن وقد يكون بارزا أوغائرا وبه يستطيع الفنان عمل تكرارات فنية على المشغولة.
- الحرق باستعمال القلم المعدني: وتعتمد هذه الطريقة على الأقلام المعدنية، وبها يستطيع الحرفي إعطاء خطوط أومساحات بدرجات مختلفة وأشكال متنوعة حسب المشغولة الفنية³³.
- التلوين: ويعطي تأثيرات فنية جميلة ولكنه يحتاج إلى الكثير من الدقة والمهارة في الأداء
- الضغط: وينقسم إلى 3 أساليب:
 - أسلوب التمحيط: ويتم بضغط على قطعة الجلدية بأداة خشبية لتعطي عمقا وأثرا لونها.
 - أسلوب الضغط البارز والغائر: يظهر الوحدات الزخرفية بطريقة شبه مجسمة.

● الضغط بالقالب المعدني: وهنا تستخدم الحرارة لتساعد في ليونة تطبيع القالب على الجلد لإظهار البروز المطلوب³⁴

- التطريز: ويعد من أصعب تقنيات تزيين الجلود. تكون بطريقة زخرفية وبألوان مختلفة وخيوط متنوعة من حرير أوقطن أو الخيوط البلاستيكية أو الجلدية الرفيعة أو بالأسلاك المعدنية.
- التصفير: وتعني الجدل الطولي لثلاث شرائط أو أكثر، مختلفة الألوان الأشكال ومتميزة.
- تذهيب الجلد: يتم تلوين سطح الجلد برفائق الذهب لتزيينها³⁵.
- الزخرفة على الجلد بالتطعيم: ويتم أخذ بعض القطع الزخرفية من مواد مختلفة مثل العاج أو الزجاج الملون أو الصوف أوقطع من الجلد الملون ولصقها على المنتج الحريري.

3.6 تقنيات الزخرفة على المعدن:

- الحز والحفر: وتستعمل لتنفيذ الأرضيات النباتية والأرابيسك وكذلك في تنفيذ الزخارف الكتابية والهندسية³⁶.
- التكفيت: وهو تطعيم الأواني النحاسية بالذهب أو الفضة، ويتطلب ذلك مهارة ووقتاً، وتكون التحفة غالية الثمن، نظراً لجمالها ونسبة المعادن الغالية المستعملة فيها، والغرض منها تزييني.
- الترصيع: يتم ذلك باستخدام الأحجار الكريمة ونصف كريمة كالمرجان واللؤلؤ والألماس وغيرها، ونجدها خاصة في الحلبي³⁷.

الخاتمة :

تمثل الحرف والصناعات التقليدية تراثاً حضارياً غنياً، يُعبّر عن إبداع الإنسان ومهاراته وذوقه الفني، تستمد جذورها من التاريخ العريق والفن الراقي. وتلعب هذه الحرف والصناعات دوراً هاماً في حياة الإنسان، فمن ناحية، تُوفّر له احتياجاته من السلع والمنتجات ومن ناحية أخرى، تُساهم

في الحفاظ على هويته الثقافية. وبالتالي فهي تجسيدًا للجمال والوظيفة في نفس الوقت، مما يضفي على الحياة لمسة من السحر والفخامة. ولذلك يجب علينا جميعًا العمل على دعم هذه الحرف والصناعات من خلال شراء منتجاتها، والحفاظ عليها، ونقلها للأجيال القادمة. ففي هذه الحرف والصناعات، تكمن روح الحضارة وجمالها.

المصادر والمراجع:

1. أبي يحيى الشبيلي، كتاب الفلاحة، تح: سليم أنور وآخرون، ج2، منشورات مجمع اللغة العربية الأردنية، عمان، الأردن، 2012م.
2. الأمانة العامة للحكومة، الأمر رقم 96-، 01 المؤرخ في 10 جانفي، الجريدة الرسمية رقم: 03، الجزائر، 1996م.
3. بديرينة ذيب، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة، أطروحة لنيل دكتوراه في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر 3 ابوقاسم سعد الله، معهد الآثار، 2015م.
4. بلال قندوز، الصناعات التقليدية الفنية أهم مكون في الصناعات التقليدية والحرفية، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية، المجلد 10، العدد 1، 2020م.
5. تقي الدين المقرزي، كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1997م.
6. جليلة بن العمودي، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة (2003 - 2010)، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي رابح، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، ورقة، 2012 م.
7. حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين (13 و14هـ/ 19 و20م)، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2 أبوقاسم سعد الله، معهد الآثار، الجزائر، 2018م.

8. ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2001م.
9. سامي عبد الفتاح صالح مصطفى، أحمد كمال علي، التقنية الجمالية وتصميم شكل المنتج، مجلة بحوث التربية النوعية ، العدد 46، أبريل 2017م.
10. سهير حسين إبراهيم الدمهوري، الصناعات التقليدية بين الأصالة والمعاصرة دراسة أنثروبولوجية مقارنة لصناعة الفضة والجلباب في مصر ، دوليات آداب عين الشمس ، المجلد 43، أكتوبر، 2015م.
11. عاصم مُحمَّد رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م.
12. عائشة عبد الجبار العيسى، الأبعاد الجمالية للخط العربي وتوظيفها في تصميم وإنتاج المشغولات الخشبية المعاصرة ، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ، المجلد 6، العدد 14، يناير ، 2021م.
13. عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة بيروت ، لبنان، 1970م.
14. عبد الله بن سالم بن موسى القحطاني، الجنوب أرض التراث والسياحة وجمال الطبيعة، الرياض: وزارة الإعلام، 2006م.
15. عرفان سامي، نظرية الوظيفة في العمارة، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1966م.
16. عنايات المهدي، فن الزخرفة على الجلد، مكتبة سينا، القاهرة، 1991م.
17. فاطمة سويتم، الصناعة التقليدية كمصدر لترقية السياحة والاستثمار السياحي منطقة أهقار نموذجاً، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: 7، العدد:5، 2018م.

18. فؤاد احمد شلال، حاتم كاطع حسن، البعد الوظيفي لتصميم الشعارات ثنائية اللغة ، مجلة الأكايمي، العدد 96، 2022م.
19. فوزية برسولي، كريمة بن صالح، دور الصناعات التقليدية في الترويج للسياحة الصحراوية الجزائرية، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد 1، الجزائر، 2016م.
20. كمال صفوت ، جماليات الحرف اليدوية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 68، 2006م.
21. مُجّد حسن زكي، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت ، لبنان، 1980م.
22. مولود قنوش ، هاني عمرو، التحفيزات الجبائية في الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر ودورها التنموي في خلق مناصب الشغل، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المجلد 04، العدد: 02، 2021م.
23. نجيب يونس، مائدة طارق مُجّد، البعد الجمالي في الموضوعات الشعبية للفنان ، مجلة الأكايمي، العدد 103، 2022م.
24. نهلة حسن علي حسين، عهود مُجّد عمر السحاحيري، القيم الجمالية والرمزية في المنتجات المعدنية التراثية في المملكة العربية السعودية للتأكيد الهوية وتنمية الصناعات التقليدية دراسة وصفية تحليلية ،مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية ، مجلد 4، العدد 7، يونيو 2022م.

الهوامش:

- ¹ سامي عرفان، نظرية الوظيفة في العمارة، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1966م، ص: 39.
- ² فؤاد أحمد شلال، حاتم كاطع حسن، البعد الوظيفي لتصميم الشعارات ثنائية اللغة، مجلة الأكاديمي، العدد 96، 2022م، ص: 276.
- ³ نجيب يونس، طارق مُجد مائدة، البعد الجمالي في الموضوعات الشعبية للفنان، مجلة الأكاديمي، العدد: 103، 2022م، ص: 167.
- ⁴ الأمانة العامة للحكومة، الأمر رقم 96-، 01 المؤرخ في 10 جانفي، الجريدة الرسمية رقم، 03 الجزائر، 1996م، ص: 4.
- ⁵ جليلة بن العمودي، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003-2010، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي رايح، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، ورقلة، 2012م، ص: 03.
- ⁶ سهر حسين إبراهيم الدمهوري، الصناعات التقليدية بين الأصالة والمعاصرة دراسة انتروبولوجية مقارنة لصناعة الفضة والجلباب في مصر، دوليات آداب عين الشمس، المجلد: 43، أكتوبر، 2015م، ص: 71.
- ⁷ مولود قنوش، هاني عمرو، التحفيزات الجبائية في الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر ودورها التنموي في خلق مناصب الشغل، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المجلد: 04، العدد: 02، 2021م، ص: 388.
- ⁸ المرجع نفسه
- ⁹ جليلة بن العمودي، استراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003/2010، المرجع السابق، ص: 9
- ¹⁰ حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين 13 و14هـ/ 19 و20م، أطروحة دكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2 أوقاسم سعد الله، معهد الآثار، الجزائر، 2018م، ص: 176.
- ¹¹ حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين 13 و14هـ/ 19 و20م، المرجع السابق، ص: 178، 189
- ¹² بديرينة ذيب، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة، اطروحة لنيل دكتوراه في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر 3 ابوقاسم سعد الله، معهد الآثار، 2015م، ص: 60.
- ¹³ حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين 13 و14هـ/ 19 و20م، المرجع السابق، ص: 252، 255.
- ¹⁴ حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين 13 و14هـ/ 19 و20م، المرجع السابق، ص: 259.
- ¹⁵ عبد الله بن سالم بن موسى القحطاني، الجنوب أرض التراث والسياحة وجمال الطبيعة، الرياض: وزارة الإعلام، 2006م، ص: 350
- ¹⁶ حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين 13 و14هـ/ 19 و20م، المرجع السابق، ص: 324، 374.

- ¹⁷ أبي يحيى الشبيلي، كتاب الفلاحة، تح: سليم أنور وآخرون، ج:2، منشورات مجمع اللغة العربية الأردنية، الأردن، 2012م، ص:578
- ¹⁸ أبي يحيى الشبيلي، كتاب الفلاحة، تح: سليم أنور وآخرون، المرجع السابق، ص:369،376
- ¹⁹ حاميدة ماجور، الحرف والصناعات التقليدية لمنطقة سطيف خلال القرنين 13 و14هـ/ 19 و20م، المرجع السابق، ص:438، 452
- ²⁰ بدرينة ذيب، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة، المرجع السابق: ص:85، 86
- ²¹ بدرينة ذيب، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة، المرجع السابق: ص:85، 89
- ²² عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مديبولي، مصر، 2000م، ص:230
- ²³ مولود قنوش، هاني عمرو، التحفيزات الجبائية في الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر ودورها التنموي في خلق مناصب الشغل، المرجع السابق، ص:387.
- ²⁴ صفوت كمال، جماليات الحرف اليدوية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد 68، 2006م، ص:163
- ²⁵ نهلة حسن علي حسين، عهد محمد عمر السحاحيري، القيم الجمالية والرمزية في المنتجات المعدنية التراثية في المملكة العربية السعودية للتأكيد الهوية وتنمية الصناعات التقليدية دراسة وصفية تحليلية، مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية، مجلد 4، العدد 7، يونيو 2022م، 343.
- ²⁶ فاطمة سويتم، الصناعة التقليدية كمصدر لترقية السياحة والاستثمار السياحي منطقة أهقار نموذجاً، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: 7، العدد، 5 السنة 2018م، ص:272.
- ²⁷ فوزية برسولي، كريمة بن صالح دور الصناعات التقليدية في الترويج للسياحة الصحراوية الجزائرية، مجلة التنمية الاقتصادية العدد: 1، الجزائر، 2016 م، ص:16.
- ²⁸ بلال قندوز، الصناعات التقليدية الفنية أهم مكون في الصناعات التقليدية والحرفية، مجلة دراسات في الإقتصاد والتجارة والمالية، المجلد 10، العدد 1، 2010م، ص:64.
- ²⁹ سامي عبد الفتاح صالح مصطفى، أحمد كمال علي، التقنية الجمالية وتصميم شكل المنتج، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد 46، أبريل، 2017م، ص:484.
- ³⁰ عائشة عبد الجبار العيسى، الأبعاد الجمالية للخط العربي وتوظيفها في تصميم وإنتاج المشغولات الخشبية المعاصرة، مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية، المجلد 6، العدد 14، يناير، 2021، ص:514، 515.
- ³¹ عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والاندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1970م، ص:154
- ³² محمد حسن زكي، فنون الاسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980م، ص:474
- ³³ بدرينة ذيب، المرجع السابق، ص:73
- ³⁴ عنايات المهدي، فن الزخرفة على الجلد، مكتبة سينا، القاهرة، 1991م، ص:53.
- ³⁵ المرجع نفسه
- ³⁶ خليفة ربيع حامد الفنون الاسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2001 ص 13
- ³⁷ تقي الدين المقرئ، كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرئية القاهرة، ص105